مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد الرابع والعشرون **1441هـ/2020م** **العدد السابع والأربعون**

رئيس التَّحرير

أ. د. نصر الدين إبراهيم أحمد حسين

مدير التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. د. محمَّد سعدو الجرف

أ. د. جمال أحمد بشير بادي

أ. د. وليد فكري فارس

أ. د. مجدي حاج إبراهيم

أ. د. عاصم شحادة علي

أ. د. جودي فارس البطاينة

أ. م. د. أكمل خضيري عبد الرحمن

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

د. فطمير شيخو

د. همام الطباع

المصحّح اللُّغوي

د. أدهم محمد علي حموية

المساعد الإداري

أيدا حياتي بنت محمد سندي

الهيئة الاستشارية

محمد كمال حسن ـــــ ماليزيا
محمد نور منوطي ـــــ ماليزيا
عبد الحميد أبو سليمان - السعودية
عماد الدين خليل ـــــ العراق
يوسف القرضاوي ـــــ قطر
فكرت كارتشيك ـــ البوسنة
محمد بن نصر ـــــ فرنسا
عبد الخالق قاضي ـــ أستراليا
بلقيس أبو بكر ـــــ ماليزيا
عبد الرحيم علي ـــ السودان
رزالي حاج نووي ـــــ ماليزيا
نصر محمد عارف ـــــ مصر
طه عبد الرحمن ـــــ المغرب
عبد المجيد النجار ـــــ تونس

فتحي ملكاوي - الأردن

Advisory Board

Mohd. Kamal Hassan, Malaysia
Muhammad Nur Manuty, Malaysia
AbdulHamid AbuSulayman, Saudi Arabia
Imaduddin Khalil, Iraq
Yusuf al-Qaradawi, Qatar
Fikret Karcic, Bosnia
Mohamed Ben Nasr, France
Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Balqis Abu Bakar, Malaysia
Abdul Rahim Ali, Sudan
Razali Hj. Nawawi, Malaysia
Nasr Mohammad Arif, Egypt
Taha Abderrahmane, Morocco
Abdelmajid Najjar, Tunisia
Fathi Malkawi, Jordan

© 2020 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

الترقيم الدولي ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609

مراسلات المجلة Correspondence

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

التجديد

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد الرابع والعشرون	1441هـ/2020م	العدد السابع والأربعون

المحتويات

كلمة التَّحرير	هيئة التَّحرير	5 - 8
بحوث ودراسات		
■ الاعتراف بالذنب في ضوء القرآن الكريم	علي محمد إبراهيم شهاب	9 - 25
■ الخطاب العقدي في فضاء العولمة الإعلامية	حسن بن محمد الأسمري	27 -56
■ الصورة الجزئيَّة في أدب العودة في الشعر الفلسطيني المعاصر	نصر الدين إبراهيم أحمد حسين ومريم مخلص يحيى برزق	57 -91
■ تحقيق مفهوم "الفتنة" في سياق الثورات العربية: سوريا أنموذجًا	بشار بكور	93 - 133
■ تقويم أسئلة الأدب والنصوص في الشهادة الدينية العالية الماليزية في ضوء مستويات بلوم المعرفية: دراسة وصفية	توفيق بن إسماعيل وعبد الغفور بن رسلان ومحمد صبري شهرير	135 - 160
■ حُكم تجسيد الصحابة في الوسائط المتعددة: دراسة فقهية تحليلية	مبارك الهاجري وحسام الدين إبراهيم الصيفي وحسن إبراهيم الهنداوي	161 - 188
■ دور الحرية في نهضة الأمة عند مالك بن نبي: دراسة تحليلية	عبد الحميد محمد علي زرؤم والحاج منتا درامي	189 - 210
■ الاستدلال الخاطئ بنصوص النقاد وأقوالهم في الجرح والتعديل	عطا الله محمد العتيبي	211 -232

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

قواعد النشر وطريقة التوثيق في مجلة التجديد

التجديد مجلّة محكمة يتم قرار النشر فيها بناءً على توصية محكَّمين اثنين على الأقل من أصحاب الاختصاص.

1. أن يتَّسم البحث بالجدة والأصالة والموضوعية، مع التعهد بأنه لم يسبق إرسالُه للنشر في مجلة أُخرى أو جزءًا من كتاب.
2. يُذكر اسم الباحث في المتن، وفي الحاشية درجتُه العلميةُ وتخصُّصه ومكانُ عملِه وبريدُه الإلكتروني.
3. ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحث 25% (مع استثناء المصادر والمراجع)، ويُرفق الباحث إثبات ذلك من موقع Turnitin.
4. أن يكون عدد كلمات البحث ما بين 5000-7000 كلمة؛ إضافة إلى ملخص للبحث ما بين 200-250 كلمة، وترجمته إلى الإنجليزية، وعدد صفحات البحث ما بين 15-30 صفحة بما فيها الحواشي والمراجع.
5. يُكتب البحث بخط Traditional Arabic (16) للمتن و(12) للحواشي، وتُكتب الكلمات اللاتينية والمراجع الأجنبية بخط Times New Roman (12) للمتن و(١٠) للحواشي.
6. تُكتب الآياتُ القرآنيةُ مضبوطةً بالشكل بالخط Traditional Arabic، وبين قوسين مزهرين، ولا تُدرج من برنامج مصحف المدينة الإلكتروني أو ما يُماثله، ويليها توثيقها في المتن نفسه بين قوسين مضلعين؛ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 1].
7. الحواشي جديدة في كل صفحة، وأرقامها بعد علامات الترقيم ولا توضع بين هلالين أو تُدرج علامات ترقيم بعدها.
8. يُرسل البحث في ملفين؛ أحدهما Microsoft Word، والآخر PDF، إلى البريد الإلكتروني: tajdidiium@iium.edu.my.
9. تحتفظ هيئة تحرير مجلة التجديد بحقِّها في رَفْضِ إرسال أيِّ بحثٍ إلى المحكِّمين ما لم يستوفِ الشروط السابقة، أو ما لم يوثَّق البحث وفق **طريقة التوثيق المعتمدة** كما يأتي:

(أ) يُوثَّق المرجع لأول مرة؛ وفق ما يأتي:

الكتب: المؤلف، العنوان **بخط غليظ** (مكان النشر: الناشر، رقم الطبعة، التاريخ)، ج، ص.

مثال: الشافعي، محمد بن إدريس، **الأم**، (بيروت: دار المعرفة، ط1، د.ت)، ج2، ص214.

الدوريات: المؤلف، العنوان "بين علامتي تنصيص"، اسم المجلة **بخط غليظ**، محلُّ إصدارها، المجلد (م)، العدد (ع)، السنة، ص.

مثال: نور الهدى لوشن، "إشكالية المصطلح بين النظرية والتطبيق"، **مجلة التجديد**، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، م8، ع16، 2004م، ص159.

الأوراق البحثية: المؤلف، العنوان "بين علامتي تنصيص"، اسم الندوة أو المؤتمر **بخط غليظ**، المكان، الزمان.

مثال: غالية بوهدة، "الأبعاد المقاصدية في تفعيل الحوكمة الرشيدة"، **المؤتمر العالمي السادس لمقاصد الشريعة**، كوالالمبور: 21-23 فبراير 2017م.

المواقع الإلكترونية: المؤلف، العنوان "بين علامتي تنصيص"، اسم الموقع **بخط غليظ**، تاريخ الاطلاع، الرابط.

مثال: خالد أبو عمشة، "النحو الموضوعي"، **الجزيرة – تعلُّم العربية**، 10 أكتوبر 2019م، (الرابط).

(ب) عند تكرار المرجع في الحاشية اللاحقة مباشرة؛ يُكتب: المرجع السابق، ج، ص.

(ج) عند تكرار المرجع في الحاشية اللاحقة مباشرة بجزئه وصفحته نفسيهما؛ يُكتب: السابق نفسه.

(د) عند تكرار المرجع في موضع آخر؛ يُكتب: شهرة المؤلف، عنوان المرجع **بخط غليظ** (مختصرًا إن أمكن)، ج، ص.

(هـ) يُوثَّق الحديث النبوي كما يأتي: **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب: "هل يشتري صدقته؟"، ج2، ص85، وإذا كان الحديث مخرجًا من غير الصحيحين تُذكر درجته.

(و) تُوثَّق المراجع الأجنبية وفق نظام Chicago.

بحوث ودراسات

التجديد

المجلد 24، العدد 47 (2020/1441) 9-25
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

الاعتراف بالذنب في ضوء القرآن الكريم

Admission of Sin in The Light of The Noble Qur'an

Pengakuan Dosa Berdasarkan al-Qur'an

علي محمد إبراهيم شهاب *

ملخص البحث

يسعى البحث إلى دراسة موضوع الاعتراف بالذنب في ضوء القرآن الكريم، ويتضمن معنى الاعتراف بالذنب، وبيان أهميته، ومواضعه في السياقات القرآنية؛ لإثبات أن الاعتراف بالذنب من الفضائل العزيزة التي يتمثَّلها من اختصَّهم الله سبحانه وتعالى بالهداية ونور البصيرة من الأنبياء والصالحين من بعدهم، وأنه سلوك حضاري نبيل، وفيه دليل حقيقي على طهارة القلب وسلامة الصدر وعلوِّ الفكر، وفي المقابل؛ بيان أسباب ترك الاعتراف بالذنب ومغبة الإصرار والتسويف، وفي ختام البحث جملة من النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الاعتراف بالذنب، القرآن الكريم، سلوك حضاري، طهارة القلب.

Abstract

The research seeks to study the topic of confessing sin in the light of the Noble Qur'an, and it includes the meaning of confessing sin, showing its importance, and its positions in the Quranic contexts; to demonstrate that recognition of sin is one of the dear virtues of those who God Almighty guides and enlightens specially i.e. the prophets and the righteous' after them, and that it is a noble ethical behaviour. It has real evidence of purity of heart, self-integrity, and high level of thought, in return; it explains the reasons for leaving the

* أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والآداب ببلقرن، بيشة، المملكة العربية السعودية، البريد الإلكتروني: shehabam8@gmail.com

admission of sin and the desire to resist and procrastinate, and at the conclusion of the research, a set of results and recommendations.
Keywords: admission of sin, the Noble Qur'an, ethical behaviour, purity of heart.

Abstrak

Artikel ini mengkaji tentang pengakuan dosa berdasarkan al-Qur'an, dan ini merangkumi makna pengakuan dosa dan menjelaskan kepentingannya dan kedudukannya dalam konteks al-Qur'an untuk membuktikan bahawa pengakuan rasa bersdosa adalah salah satu kebaikan yang dibimbing oleh Allah S.W.T. dengan cahaya nurani dan hidayahNya kepada para anbiya' dan orang-orang soleh setelah mereka. Ianya merupakan satu tingkah laku yang mulia yang mengandungi bukti sebenar kesucian hati, berlapang dada dan ketinggian fikiran. Sebaliknya, menjelaskan alasan untuk meninggalkan pengakuan berdosa dan ketiadaan desakan untuk melakukan pengakuan berdosa.

Kata kunci: Pengakuan dosa, Al-Qur'an Al-Karim, perilaku adab, kesucian hati.

مقدمة

الناظر في القرآن الكريم يجده لم تُسطَّر فيه قضية إلا لأهميتها؛ ولما تكرَّرت تلك القضية في سياقات عدة من الكتاب العزيز؛ عُلمَ أنها بالغة الأهمية؛ لما تنضوي عليه من حل للمشكلات؛ وما تحمله في ثناياها من سعادة للبشرية جمعاء، ولعلنا نجد اهتمام العلماء قديمًا وحديثًا بتتبُّع تلك الموضوعات؛ إدراكًا منهم أن الموضوع الواحد كالقصة الواحدة، حين تُجمع أجزاؤُه تكتمل عناصرُه وتتضح معالمه.

وقد لفتَ انتباهي حديث القرآن عن اعتراف عددٍ من الأنبياء والصالحين بذنوبهم لربهم سبحانه وتعالى، وما عاملهم به المولى من رحمته وفضله والتجاوز عن صنيعهم، فرغبت في بيان هذه الجزئية الدقيقة من أخلاق الأنبياء والصالحين التي تكشف عن أدبهم الرفيع، وقوتهم في الحق، وتصميمهم عليه، ولا شك في أن الوقوف على تلك المعاني مهمٌّ جدًّا؛ لأنها تعين الناس على تحري القدوة الحقة وإحسان الاقتداء بها.

والاعتراف بالذنب مقدمة الندم، ومعلوم أن الندم على ما فات من الذنوب والمعاصي شرطٌ أساس في قبول التوبة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 135]، وقال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ

عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 102]، وقال ﷺ: «فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ؛ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ...»،[1] وقال أيضًا: «نَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ إِلَى الْعَبْدِ إِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ؛ قَالَ: عَبْدِي عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ وَيُعَاقِبُ».[2]

كما جاء في حديث سيد الاستغفار ذلك الاعتراف، ونلحظ فيه كيف أن الاعتراف كان موجبًا للمغفرة ودخول الجنة، قال ﷺ: «أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».[3]

مفهوم الاعتراف بالذنب

(اعترف) من الجذر اللغوي (عَرَفَ)، ويدور المعنى اللغوي لهذا الجذر باشتقاقاته على معاني: العلم، والمعرفة، والتوضيح،[4] والْإِقْرَار الَّذِي صحبته المعرفَة.[5]

وأما (الذَّنب) فمن الجذر اللغوي (ذنب)، والذَّنْبُ الإثم والجرم والمعصية،[6] قال عَزَّ وَجَلَّ على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ [الشعراء: 14].

والاعتراف بالذنب هو الدافع الأول للإقلاع عن المعصية وتصحيح الخطأ، وقد تميز

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح** (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ/2002م)، كتاب التفسير، باب: "لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا"، ج6، ص101.

[2] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين** (القاهرة: دار الحرمين، 1417هـ/1997م)، ج2، ص119.

[3] **صحيح البخاري**، كتاب الاستغفار، باب: "أفضل الاستغفار"، ج8، ص67.

[4] يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، مادة (عرف).

[5] يُنظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم (القاهرة: دار العلم والثقافة، د.ت)، ج1، ص48.

[6] يُنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ذنب).

معناه في ثقافة المسلمين من غيرهم من أصحاب الملل والأهواء؛ بقَصْرِ الاعترافِ على طلب المغفرة والتوبة من المولى وحده سبحانه ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: 3]، فالأصل في الإسلام أن يستر المسلم على نفسه إذا وقع في ذنب، قال عليه الصلاة والسلام: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ»،[1] إلا أن يكون في الإفصاح عن الذنب ضرورة شرعية أو مصلحة راجحة، كأن يستفتي عالما أو من يرجو منه المساعدة، قال المناوي: "الكشف المذموم إذا وقع على وجه المجاهرة والاستهزاء لا على السؤال والاستفتاء؛ بدليل خبر من واقع امرأته في رمضان، فجاء، فأخبر المصطفى ﷺ، فلم ينكر عليه".[2]

كما أن الاعتراف بالذنب وحده لا يكفي إذا لم يصاحبه الندم، والعزم الأكيد على الإقلاع عن الذنب، وتأدية الحقوق والمظالم إلى أهلها، مع إخلاص النية لله تعالى، قال ابن تيمية: "وَأَمَّا الِاعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ عَلَى وَجْهِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ إقْلَاعٍ عَنْهُ فَهَذَا فِي نَفْسِ الِاسْتِغْفَارِ الْمُجَرَّدِ الَّذِي لَا تَوْبَةَ مَعَهُ، وَهُوَ كَالَّذِي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَغْفِرَ لَهُ الذَّنْبَ مَعَ كَوْنِهِ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ، وَهَذَا يَأْسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَا يَقْطَعُ بِالْمَغْفِرَةِ لَهُ فَإِنَّهُ دَاعٍ دَعْوَةً مُجَرَّدَةً".[3]

وهناك معنى آخر للاعتراف بالذنب، هو ما يكون بين الناس، والقصد منه الاعتذار، ومعناه محمود، وقد أثنى القرآن الكريم على أصحابه، ومنه اعتراف إخوة يوسف عليه السلام، وقد سجَّل لهم القرآن الكريم اعترافين؛ أحدهما مع يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: 9]، والآخر مع يعقوب عليه السلام، قال تعالى:

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب: "ستر المؤمن على نفسه"، ج15، ص283.

[2] المناوي، محمد عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م)، ج55 ص16.

[3] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ/1987م)، ج5، ص276.

﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: 97].

كما سجل لنا القرآن الكريم اعتراف امرأة العزيز، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: 51].

وأيضًا سجَّل اعترافين لموسى عليه السلام؛ أولهما اعترافه لفرعون، وهو اعتراف جزئي لينفي عن نفسه الكفر، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: 19، 20]، قال ابن عادل: "فلم يقل: إني صرتُ بذلك ضالاً، بل اعترف أنه كان ضالاً، أي متحيراً لا يدري ما يجب عليه"،[1] والثاني للخضر عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: 74]، أي: "لا تعسر عليَّ الأمر، واسمح لي، فإن ذلك وقع على وجه النسيان، فلا تؤاخذني في أول مرة، فجمع بين الإقرار به والعذر منه".[2]

ولكن يجب أن يحذر الإنسان في هذا النوع من الاعتراف للبشر على سلامة النية، لئلا يدخل عليه الشيطان من باب إظهار الزهد أو التواضع، فيُخشى على صاحبه حينئذ من الرياء، وقد نُقل عن الحسن البصري وغيره، قولهم: "مَنْ أَظْهَرَ عَيْبَ نَفْسِهِ فَقَدْ زَكَّاهَا"،[3] كما يجب على الإنسان أيضًا أن يتحلى بالشجاعة، فلا يسوغ أخطاءه، ولا يدفعها عن نفسه مكابرة، وبالله التوفيق والعصمة، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الاعتراف بالذنب مع الله تعالى

الإنسان مجبول بطبعه على الخطأ والزلل، قال ﷺ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ

---

[1] ابن عادل، عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م)، ج15، ص228.

[2] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م)، ج1، ص481.

[3] المقدسي، عبد الله بن مفلح، **الآداب الشرعية**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ/1999م)، ج3، ص446.

التَّوَّابُونَ»،[1] ولا يمكن أن يَسْلَم إنسان من الوقوع في الذنب؛ إلا الأنبياء والمرسلون فيما عصمهم الله تعالى،[2] فإنهم معصومون في تحمُّل الرسالة وتبليغها، ومعصومون كذلك عن الكبائر، أما الصغائر فقد تقع منهم بمقتضى بشريتهم،[3] وكانوا موفَّقين إلى التوبة والإنابة والاستغفار، فيرجعون بذلك أكملَ مما كانوا عليه من قبلُ، ولعل القرآن الكريم عندما يسجل لنا جملة من تلك الاعترافات؛ فإنما يستحث فينا جانب القدوة الحسنة، وليظهر لنا جانبًا عجيبًا من أخلاق سادات الأمة.

وأسوق ههنا الاعترافات الصريحة التي جاءت على لسان بعض الأنبياء والصالحين؛ يعترفون فيها بذنوبهم لله تعالى:

1. اعتراف آدم عليه السلام وزوجه: قال تعالى: ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 23]، نلحظ الموقف الذي اتخذه آدم وزوجه عليهما السلام؛ فقد اعترفا بذنبيهما مذعنين خاضعين مستسلمين لربهم؛ إدراكًا منهما عظم مخالفة أمر مَنْ أكرمهما وأسكنهما جنته، وبمجرد الاعتراف بالذنب وإعلان الخضوع والتذلل لله سبحانه؛ قبل الله عز وجل منهما توبتهما وهداهما وتجاوز عنهما، قال تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه: 122]، وفي ذلك دلالة على أن الله سبحانه لا يريد أن يشقَّ على عباده، فيقبلهم ويهديهم ويرشدهم ويدخلهم جنته كرمًا منه وفضلاً.[4]

قال ابن عاشور: "وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾؛ اعتراف منهما بالعصيان، وبأنّهما علما أنَّ ضر المعصية عاد عليهما، فكانا ظالمينِ لأنفسهما إذ جرّا على نفسيهما

---

[1] الترمذي، محمد بن عيسى، **السنن** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1419هـ/1998م)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ج4، ص240.

[2] قال ابن تيمية: "فإنَّ الآيات الدالة على نبُوَّة الأنبياء دلَّت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجلَّ، فلا يكون خبرهم إلا حقًّا، وهذا معنى النُّبوَّة، وهو يتضمن أن الله يُنبِّئه بالغيب، وأنه يُنَبِّئ الناس بالغيب، والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربِّه". **مجموع الفتاوى**، ج18، ص7.

[3] يعدُّ اعترافهم بتلك المعاصي من العصمة؛ إذ لا يجوز عليهم أن يجحدوا الحق ويصروا على الباطل، وهذا يفسر طبيعة العلاقة بين اعتراف الأنبياء بزلاتهم وبين العصمة.

[4] يُنظر: محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (تونس: دار سحنون، 1984هـ)، ج8، ص67.

الدّخولَ في طور ظهور السوآت، ومشقّة اتّخاذ ما يستر عوراتهما، وبأنّهما جَرّا على نفسيهما غضب الله تعالى، فهما في توقع حقوق العذاب، وقد جزما بأنّهما يكونان من الخاسرين إن لم يغفر الله لهما... وقد أكدا جملة جواب الشّرط بلام القسم ونون التّوكيد؛ إظهارًا لتحقيق الخسران استرحامًا واستغفارًا من الله تعالى".[1]

وأما إبليس فلم يندم، بل أصر واستكبر، وعلى ذلك يكون المعترف بذنبه قد شابه آدم عليه السلام في اعترافه واستغفاره وتوبته، ومن يصر على موقفه فهو كإبليس الذي لم يزده إصراره على الذنب إلا بُعدًا من ربه عز وجل.

2. **اعتراف نوح** عليه السلام: قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: 47]، قال الرازي: "واعلم أن قوله: ﴿إِنِي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لي بِهِ عِلْمٌ﴾؛ إخبار عما في المستقبل ، أي: لا أعود إلى هذا العمل، ثم اشتغل بالاعتذار عما مضى، فقال: ﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لي وتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِيْنَ﴾، وحقيقة التوبة تقتضي أمرين؛ أحدهما في المستقبل، وهو العزم على الترك وإليه الإشارة بقوله: ﴿إِنِي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لي بِهِ عِلْمٌ﴾، والثاني في الماضي، وهو الندم على ما مضى وإليه الإشارة بقوله : ﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لي وترحمني أَكُن مّنَ الخاسرين﴾".[2]

3. **اعتراف إبراهيم** عليه السلام: قال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: 82]؛ هذه الخطيئة التي يطلب من أجلها المغفرة؛ إنما هي خطأ عارض عن غير قصد؛ فهي خطأ في الاجتهاد؛ ومع ذلك يسأل الله سبحانه المغفرة، ويستعتب، وإنما يُحمَلُ ذلك في حق الأنبياء على ترك الأفضل والأكمل، فكما قيل: "حسنات الأبرار سيئات المقربين"، قال البيضاوي: "ذكر ذلك هضمًا لنفسه، وتعليمًا للأمة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر، وطلبًا لأن يغفر لهم ما يفرط منهم، واستغفارًا لما عسى يبدر

---

[1] المصدر السابق، ج8، ص67.

[2] الفخر الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ج18، ص359.

منه من الصغائر، وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: 89]، ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا﴾ [الأنبياء: 63]، وقوله: هي أختي؛[1] ضعيف؛ لأنها معاريض، وليست خطايا"،[2] فهو عليه السلام إنما يعلن اعترافه مِنْ معاريضَ عرَّضَ بها،[3] ولم تكن المعصية المخالفة قصده البتة.

4. اعتراف يونس عليه السلام: قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]، ومعنى قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، أي لن نضيق عليه في بطن الحوت، فيكون (قَدِرَ) هنا بمعنى (ضَيَّقَ)، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مما آتَاهُ اللَّه﴾ [الطلاق: 7]، وهناك معنًى ثانٍ للفعل (قدر)،[4] هو قضاء الله وقدره، أي إن يونس عليه السلام ظن أن لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر، ومثله قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: 12]، أي قَدَّرَه الله.

وقد غضب يونس عليه السلام لله تعالى من أجل كفرهم وعنادهم، وكان خروجه بغير إذن، فكانت معصيته،[5] وقد أقرَّ بالذنب، فقال: ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، و"ما نجاه والله إلا إقراره على نفسه بالظلم، فجاء الرد الإلهي، حيث قال

---

[1] يُنظر: ابن حنبل، أحمد بن محمد، **المسند** (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م)، ج15، ص135، وقال ابن حجر: "يعتذر عنه بأن مراده أنها أخته في الإسلام..."، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، ج6، ص392.

[2] البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ)، ج4، ص142.

[3] قال ابن منظور: "مَعارِيضَ الْكَلَامِ الَّذِي هُوَ كَذِبٌ مِنْ حَيْثُ يَظُنُّه السامعُ، وصِدْقٌ مِنْ حيثُ يقوله القائلُ"، **لسان العرب**، مادة (عرض).

[4] يُنظر: النسفي، عبد الله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: مروان محمد الشعار (بيروت: دار النفائس، 2005م)، ج3، ص77.

[5] يُنظر: الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج3، ص465.

تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ [الأنبياء: 88]، غم الزلة والوحشة والوحدة، ﴿وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾، إذا دعُونا واستغاثوا بنا".[1]

5. اعتراف موسى عليه السلام: قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: 15-17]، والشاهد اعتراف موسى عليه السلام بالذنب حين قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾، وهذا شبيه بما فعله آدم وزوجه عليهما السلام عندما قالا: ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: 23]، والرابط اتهام النفس بالظلم؛ وطلب المغفرة والصفح، وهذي حال المؤمن إذا وقع في الذنب؛ تجده من المبادرين بالتوبة والإنابة، وقد استشعر موسى عليه السلام القبول بقلبه المرهف، والمؤمن قد يشعر بحرارة الاتصال ولذة المناجاة، وبما يفتح الله عليه من الدعاء، ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، فعندها عاهد موسى عليه السلام ربَّه، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾، بالتوبة، والمغفرة، والعزة، والكرامة، وغيرها من النعم الكثيرة التي لا تعدّ ولا تحصى، ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، أي لن أعين أحدًا بعد اليوم على معصية، وهذا الوعد من موسى عليه السلام بسبب ما منَّ الله به عليه، ومن هنا نستنبط أن النعم تقتضي من العبد الشكر، وفعل الخير، وفي المقابل البعد عن الشر وترك المعاصي والسيئات.[2]

وقد ذكر المفسرون بأنه قد تكرر من موسى عليه السلام الاعتراف بالذنب، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: 151]، فعندما تحقق لموسى براءة هارون – عليهما السلام – من التقصير؛ أقر بخطئه مباشرة،

---

[1] يُنظر: النسفي، **مدارك التنزيل**، ج3، ص77.

[2] هذا رأي أهل السنة والجماعة في تفسير الآية، وقولهم مبني على جواز وقوع الأنبياء في صغائر الذنوب بالخطأ من غير الإصرار عليها، بخلاف المعتزلة والخوارج.

وقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي ولأَخِي﴾، أي اغفر لي غضبي، ولأخي ما فرط فيه في أثناء خلافته على بني إسرائيل.

6. اعتراف أصحاب قارون: قال تعالى: ﴿أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: 82]، فإنهم إنما تمنوا ذلك على "سبيل الرغبة في اليسار، كعادة البشر، بدليل السياق: ﴿لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾، بمعنى: لولا أن الله منَّ علينا فلم يعاقبنا على ما قلنا؛ لخَسف بنا كما فعل بقارون، قال سيبويه: (وي) كلمة تنبيه على الخطأ وتَنَدُّمٍ، يستعملها النادم لإظهار ندامته".[1]

7. اعتراف سحرة فرعون: قال تعالى: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ [طه: 73]، أي آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا التي اقترفناها من الكفر والمعاصي، وهذا اعتراف منهم بذنوبهم؛ ليغفر الله لهم ويتجاوز عنهم في الدنيا والآخرة، ونلحظ من السياق القرآني أن سحرة فرعون كانوا من أشد الناس كفرًا؛ لمزاولتهم السحر، إلا أنهم عندما عاينوا قدرة الله الحقيقية التي لا يدانيها سحر أو أي عمل من أعمال البشر؛ أعلنوا توبتهم وإنابتهم، مع أن ذلك قد يكلفهم أن تزهق نفوسهم، وينكل بهم، وتقطع أيديهم وأرجلهم، إلا أنهم ثبتوا على الحق، وأعلنوا توبتهم وإيمانهم، وفي ذلك إشارة إلى أن هذه القلوب متى أبصرت عظمة ربها وتغلغل الإيمان فيها؛ كانت على استعداد أن تضحي بالغالي والنفيس؛ ابتغاء مرضاة العظيم المتعال جلَّ في علاه.

8. اعتراف ملكة سبأ: قال تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: 44]، أي ظلمت نفسي بما كنت عليه من الشرك، وذلك أن

---

[1] الحسني، أحمد بن محمد، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، 1423هـ/2002م)، ج4، ص277.

الشرك فيه ظلم بينٌ للنفس؛ لأن النفوس لا راحة لها إلا بإفراد خالقها وموجدها بالتوحيد،[1] فالمشرك ظالم لنفسه لأنه في بؤس وضنك وكد وتعب، ولا سعادة له إلا بإفراد خالقه بالألوهية والانقياد له بالاستسلام والطاعة، وهذا معنى الإسلام، فلما أشرقت أنوار الهداية على قلب ملكة سبأ؛ أعلنت توبتها واعترفت بذنبها، فانقادتْ مستسلمة مسلمة متابعة لسليمان عليه السلام في توحيده لله رب العالمين.

كما أن هناك اعترافات أخرى جاءت على ألسنة داود وسليمان عليهما الصلاة، وكذا خير الخلق محمد ﷺ، عندما عاتبه المولى عز وجل في أسرى بدر؛ قال عمر رضي الله عنه: "غدوت إلى النبي ﷺ، فإذا هو قاعد وأبو بكر، وإذا هما يبكيان"،[2] وهناك جملة من الاعترافات الأخرى، ولكن اقتصرت على ذكر الصريح منها.

أثر الاعتراف بالذنب

الإنسان مجبول على الخطأ والنسيان، وهذا جزء من بشريته التي ميّزه المولى سبحانه وتعالى بها؛ ليطور من معلوماته وقدراته وخبراته في جميع مجالات حياته الدينية والدنيوية، والاعتراف بالخطأ هو الخطوة الأولى لهذا التطوير والتحديث المستمر الذي يجريه الإنسان في قلبه وفكره، وذلك أنه عندما يرجع عن خطئه لله تعالى فلا بد من أن يترقى بنفسه ومجتمعه إلى الأفضل والأحسن؛ فينعكس ذلك على أدائه في كل ميادين الحياة.

ومن آثار الاعتراف كذلك:

- الخضوع للحق والانقياد له؛ فبذلك يعالج نفسه من الداء الأعظم، أي الكبر الذي يصرف العبد عن الاعتراف بالحق، وهو وراء كل معصية.

---

[1] قال ابن قيم الجوزية: "فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد، ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد، ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرّج الله كربه بالتوحيد، فلا يلقى في الكرب العظام إلا الشرك، ولا يُنجي منها إلا التوحيد، فهو مفزع الخليقة وملجؤها وحصنها وغياثها". **الفوائد** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1393هـ/1973م)، ص53.

[2] ابن حنبل، **المسند**، ج1، ص335.

– التدريب المستمر على الاستكانة وكثرة الأوبة لله سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: 75]، فيُعززُ عنده جانب التواضع ولين الجانب في تعاملاته.

– التذكير ببشرية الإنسان وطبيعته، ويلزم من ذلك أن يحتاط الإنسان لنفسه، فإنه قد يعتريه الزلل والخطأ؛ فلا يغفل عن سؤال أهل العلم المختصين كل حسب منزعه من جهة، والاستخارة من جهة أخرى.

– ينفي عن قلب المعتدى عليه الحقد والبغضاء، ومن ثم؛ يُكسبه الطيب والعفو.

– يدفع به الإنسان عن نفسه إساءة الظن، ويُسْلمها من الاعتراض والخصومة.

– يكسب المعترِف قوة مضاعفة تزيد من إيمانه بربه سبحانه، وتعزز من ثقته بنفسه؛ كما حدث مع سحرة فرعون.

– دليل الصدق، والقوة، والثبات، والعدل، ولا شك في أن ذلك كله يُكسب الإنسان سعة في الأفق، وسموًّا في الروح، ومن ثم؛ يصبح من يحظى بذلك قادرًا على تطوير معلوماته وخبراته العملية والحياتية.

أسباب ترك الاعتراف بالذنب

يعود ترك الاعتراف بالذنب إلى أسباب كثيرة ومتنوعة؛ منها: النفس الأمارة بالسوء، والشيطان، واتباع الهوى، والغضب المذموم، ونجد أن هذه الأسباب عند التدقيق مرجعها إلى الجهل،[1] فجهل الإنسان يؤدي به إلى الغفلة،[2] وتفاقُم أمراض القلوب،[3] وتسلُّط الشياطين،[4] ولذلك نجد القرآن

---

[1] فهو جاهل بطبيعة نفسه، قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾ [يوسف: 53]، وجاهل بالله تعالى الذي وعد الإنسان بالمغفرة، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: 82].

[2] قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46].

[3] الكبر من أهم أمراض القلوب التي تمنع صاحبها من الاعتراف بالذنب، قال عليه الصلاة والسلام: «الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ». مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح** (بيروت: دار الجيل؛ دار الآفاق الجديدة، د.ت)، كتاب الإيمان، باب: "تحريم الكذب وبيانه"، ج1، ص65.

[4] قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: 98-100].

الكريم يحث على العلم في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1-5]، كما أن نصوص الوحي تؤكد أهمية التعقل والفهم، وذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43]، ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء: 79]، وغيرها من النصوص القرآنية.

وليُتنبَّه إلى أن العلم وحده لا يفي بالغرض إذا لم يكن للإنسان نصيب من التربية الإيمانية، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9]، فالإنسان فاعل التزكية، ومن المعلوم أن إبليس يعلم خطأه وأنه خالف أمر ربه تعالى، ولم يجهل عظمة الله سبحانه، ولكنه الداء الأعظم؛ الكبر والجحود والإصرار على ترك المراجعة، وكذلك المغضوب عليهم عَصَوا الله سبحانه، وهم يعرفون الكتاب كما يعرفون أبناءهم.[1]

الاعتراف بالذنب بعد فوات الأوان

يتبين من خلال استعراض الآيات السابقة أن الاعتراف بالذنب سُنَّة الأنبياء والمرسلين، ومنهج الأولياء والصالحين، وأن المؤمن الواثق بربه تعالى لا يجد حرجًا من الاعتراف بذنبه وخطئه، وهذا الاعتراف منه مؤشر صحيح إلى سلامة فكره وروحه، وسوف يستصحب المعترف بذنبه هذا الوثوق والثبات معه في أضيق الظروف وأشدها حرجًا، كالاعتراف بين يدي الله سبحانه في الآخرة، قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي المؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ

[1] قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146].

اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: ﴿هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 18]"،[1] فيتبين أن الله عز وجل لم يغفر للعبد إلا بعد أن عرَّفه ذنوبه وأقرَّه عليها، فهذا يؤيد الغرض القرآني من الاعتراف بالذنب؛ أي معالجة النفوس لترتقي مراقي الفلاح والعبودية، فمتى تحقق المراد قبلهم وغفر لهم وهداهم وأدخلهم جنته، فالله سبحانه لم يخلق الخلق ليعذبهم، وإنما خلقهم ليعبدوه ويُحسنوا عبادته؛ فهو أرحم بالعباد من أنفسهم.

ويؤكد القرآن الكريم أن أهل الكفر والعصيان يستمرون في كذبهم وإنكارهم أمام المولى عز وجل؛ طمعًا في النجاة؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 23]، وهم مستمرون في كذبهم وإنكارهم الذنوب والأخطاء إلى أبعد الحدود، فعن أنس بن مالك ﷺ، قال: "كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَضَحِكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟»، قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ»"،[2] وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]، وهم مستمرون في كذبهم وإنكارهم حتى يذوقوا العذاب الأليم، قال تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: 11]، وقال تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: 11]، ولكن هذا النوع من الاعتراف لا ينفع صاحبه؛ لأنه أتى متأخرًا بعد فوات الأوان، نسأل الله السلامة والثبات.

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب المظالم والغصب، باب: "قول الله تعالى: ﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾"، ج3، ص128.

[2] **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب: "حدثنا قتيبة بن سعيد"، ج8، ص216.

خاتمة

بعد هذه الإطلالة على رياض القرآن الكريم؛ وقفنا فيها على المراد من الاعتراف بالذنب في القرآن الكريم، وبيان أهميته وفضله؛ تبين أن من يحظى بهذا الخلق الكريم فقد تأدب بأخلاق الأنبياء والصالحين.

ومن أهم النتائج:

- أن الاعتراف بالذنب سلوك حضاري نبيل؛ فعله أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، وهو ثابت في مواضع عدة من القرآن الكريم.
- أن الغفلة عن هذا السلوك الحضاري في تعاملات الناس؛ تورث جفاء في الطبع، وسوءًا في الخلق، ونقصًا في المحبة والمودة، وهذه من أكبر عوامل التفكك في المجتمعات.
- لا يصدر الاعتراف بالذنب إلا من صاحب علم؛ يثق بنفسه، وقوته، وبساطته، وإيمانه.
- الاعتراف بالذنب مقدمة الندم، وشرطٌ من شروط قبول التوبة.
- الاعتراف بالذنب يزيد من قدر المعترف ويعلي من شأنه، وليس كما يظن بعضهم أنه ينقص من قدره ومنزلته، وهذا رسول الله ﷺ لما كان يظن أنه لا ضرورة لتأبير النخل أشار بعدم تأبيرها، ثم قال بعد أن أُخْبِر: «نْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ...».[1]
- عُلم من كتاب الله سبحانه أن من يعترف بذنبه؛ شهد قلبه صفات عظمة ربه عز وجل، وهو من أبصر بعيني قلبه موقفَه بين يدي ربه تبارك وتعالى، ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ [العلق: 8].
- من يتذكر ويبصر عيب نفسه؛ لان قلبه بسوط الخوف منه جلَّ وعلا، فأولئك هم الذين لا يجدون حرجًا من الاعتراف بذنوبهم والتوبة والإنابة لربهم وخالقهم، ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ [الأعلى: 10].

---

[1] **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب: "وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ"، ج7، ص95.

ومن أهم التوصيات:

– ضرورة تَعَرُّفِ المجتمع على ثقافة الاعتراف بالذنب؛ وبيان أنها فضيلة من الفضائل، وتوعيتهم بمغبة الإصرار على الذنوب؛ وأنه يورث صاحبه الخذلان في الدنيا والآخرة.

– إجراء دراسة أكاديمية تبرز ثقافة الاعتراف بالذنب من خلال استقراء التراث الإسلامي، والنظر في تراجم الأئمة؛ للخروج بنتائج دقيقة تسهم في إنشاء جيل واعٍ متمسك بدينه وتعاليم كتابه.

– إجراء دورات تدريبية في آداب الاعتراف بالذنب في ضوء القرآن الكريم، من متخصصين في الدراسات الإسلامية، مطلعين على السيرة النبوية الشريفة، دراين بالمناهج التربوية المعاصرة.

الاهتمام بالخطاب الإعلامي وأسلوبه، فمن المعلوم أن للإعلام أثرًا واضحًا في ثقافة الجمهور، ونشر مثل هذه الموضوعات في وسائل الإعلام المتنوعة من متخصصين؛ لا شك في أن له نتائج إيجابية.

المراجع: References:

Abū Hilāl Al-‘Askarī, Al-Ḥasan bin ‘Abd Allāh, *Al-Furūq al-‘Arabiyyah*, ed. Ibrahim Ibrahim Salim (Cairo: Dār al-‘Ilm wa al-Ma‘rifah, no date).

Al-Ḥasanī, Aḥmad bin Muḥammad, *Al-Baḥr al-Madīd fi Tafsīr al-Qur'ān al-Majīd* (Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 2nd edition, 1423/2002).

Al-Baiḍāwī, ‘Abd Allāh bin ‘Umar, *Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Ta’wīl*, ed. Muḥammad Abdel-Rahman Al-Mara’shili (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1418).

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā‘īl, *Al-Jāmi‘ al-Ṣaḥīḥ* (Beirut: Dār Tawq al-Najāt, 1422/2002).

Al-Fakhr al-Rāzī, Muḥammad bin ‘Umar, *Mafātiḥ al-Ghayb*, (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-ʿArabī, 1420).

Al-Manāwī, Muḥammad Abd al-Ra’ūf, *Fayd al-Qadīr Sharḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaghīr* (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1415/1994).

Al-Maqdisī, ‘Abd Allāh bin Muflih, *Al-Adab al-Shar‘iyyah*, ed. Shoaib Al-Arnaout and Umar Al-Qayyam (Beirut: Mu’assasat Al-Risālah, 1419/1999).

Al-Māwardī, ‘Alī bin Muḥammad, *Al-Nukat wa al-‘Uyūn*, ed. Al-Sayyid bin Abdul Maqsoud bin Abdul Rahim (Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, no date).

Al-Nasafī, ‘Abd Allāh bin Aḥmad, *Madārik al-Tanzīl wa Haqā’iq al-Ta’wīl*, ed. Marwan

Muḥammad Al-Sha'ar (Beirut: Dar Al-Nafā'is, 2005).

Al-Naysābūrī Al-Ḥākim, Muḥammad bin 'Abd Allāh, *Al-Mustadrak 'alā Al-Ṣaḥīḥayn* (Cairo: Dār Al-Ḥaramayn, 1417/1997).

Al-Naysābūrī, Muslim bin Al-Ḥajjāj, *Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ* (Beirut: Dār Al-Jīl; Dār Al-Āfāq Al-Jadīdah, no date).

Al-Sa'di, Abd al-Rahman bin Nasir, *Taysīr al-Karīm al-Mannān fī Tafsīr Kalām al-Mannān,* ed. Abd al-Rahman al-Luwayhiq (Beirut: Mu'asasat al-Risālah, 1420/2000)..

Al-Tirmidhī, Muḥammad bin 'Īsā, *Al-Sunan* (Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islāmī, 1419/1998).

Ibn Ḥajar Al-'Asqalānī, Aḥmad bin 'Alī, *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Beirut: Dār Al-Ma'rifah, 1379.

Ibn Ḥanbal, Aḥmad bin Muḥammad, *Al-Musnad* (Beirut: Mu'assasat al-Risālah, 1421/ 2001).

Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukrim, *Lisān Al-'Arab* (Beirut: Dār Ṣādir, 1414).

Ibn 'Ādil, 'Umar bin 'Alī, *Al-Lubāb fī 'Ulūm al-Kitāb*, ed. Adil Abdel-Mawjoud and Ali Moawwad (Beirut: Dār Al-Kutub Al-al-'Ilmiyyah, 1419/1998).

Ibn 'Āshūr, Muḥammad Al-Ṭāhir, *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* (Tunisia: Dar Suḥnūn, 1984).

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr, *Al-Fawā'id* (Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 2nd edition, 1393/1973).

Ibn Taymiyyah, Aḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm, *al-Fatāwā Kubrā*, ed. Muḥammad Abdul Qādir Ata wa Mustafa Abdul Qadir Ata (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st edition, 1408/1987).

Guidelines to Contributors

At-Tajdid is a refereed journal published twice a year (June and December) by the International Islamic University Malaysia (IIUM). Articles are published based on recommendation by at least two specialized peer reviewers. Submissions must strictly abide by the following rules and terms:

Be the author's original work. Simultaneous submissions to other journals as well as previous publication thereof in any format (as journal articles or book chapters) are not accepted. (Should this happen, the author is duty bound to refund the honorarium paid to the reviewers.)

Be between 5000 and 7000 words including the footnotes (articles); book reviews between 1500 and 4000 words; conference reports between 1000 and 2500 words.

Include a 200-250 abstract both in Arabic and English.

Cite all biographical information in footnotes when the source is mentioned for the first time (e.g., full name[s] of the author[s], complete title of the source, place of publication, publisher, date of publication, and the specific page[s] being cited). For subsequent citations of the source, list the author's last name, abbreviate the title, and give the relevant page number(s).

Provide a separate full bibliographical list of all sources cited at the end of the article.

Qur'anic references (e.g. name of *surah* and number of verse[s]) must be given in the main text immediately after the verse[s] cited as follows: Al-Baqarah: 25).

Hadith citations must be according to the following format: Al-Bukhāri, Muḥammad ibn Ismāʿīl, *al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ* (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1404/1988), "Kitāb al-Zakāh", ḥadīth no. x, vol. y, p. z.

Titles of Arabic books and encyclopedias as well as names of Arabic journals cited must be in **bold characters**. Counterparts of all these in English and other non-Arabic languages using Latin script must be *italicized*. Titles of journal articles, encyclopedia entries, and chapters in collective books in any language must be put between inverted commas ("….").

Traditional Arabic should be used for main text (16 points) and footnotes (12 points) of articles/book reviews and conference reports. Simplified Arabic must be used for main title (20 points) and subtitles (18 points).

Include a cover sheet with author's full name, current university or professional affiliation, mailing address, phone/fax number(s), and current e-mail address. Provide a two-sentence biography.

The editor and editorial Board retain the right to return material accepted for publication to the author for any changes, stylistic and otherwise, deemed necessary to preserve the quality standard of the journal.

Submissions should saved in Rich Text Format (RTF) and sent to tajdidiium@iium.edu.my

At-Tajdid

A Refereed Arabic Biannual
Published by International Islamic University Malaysia

Volume 24 **1441/2020** **Issue No. 47**

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Nasr El Din Ibrahim Ahmed Hussien

Editor
Dr. Muntaha Artalim Zaim

Editorial Board
Prof. Dr. Ahmed Ibrahim Abu Shouk
Prof. Dr. Muhammed Saadu al-Jarf
Prof. Dr. Jamal Ahmed Bashier Badi
Prof. Dr. Waleed Fikry Faris
Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim
Prof. Dr. Asem Shehadah Ali
Prof. Dr. Judi Faris Al-Bataineh
Assoc. Prof. Dr. Akmal Khuzairy Abd. Rahman
Assoc. Prof. Dr. Abdulrahman Helali
Asst. Prof. Dr. Fatmir Shehu
Asst. Prof. Dr. Homam Altabaa

Language Reviser
Asst. Prof. Dr. Adham Muhammad Ali Hamawiya

Administrative Staff
Sr. Aida Hayati Mohd Sanadi